غير قابل للكسر

تنمية بشرية

ديوان العرب للنشر والتوزيع

ديــوان العـرب للنشــر والتـوزيع

عنـــوان الكتاب: غير قابل للكسر

اســـم المـؤلف: نبيلة مايلو

التصنيف الأدبي: تنمية بشرية

رقـم الإيـــــداع: 14084 / 2023

الترقيـــم الدولي: 7 - 635 - 998 - 977 – 978

التدقيــق اللغوي: د. هبة ماردين

تـصـميـم الغلاف: محمد وجـيـــه

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـــه

رقـــــم الطـبـعـة: الطبعة الأولـى

المديـــــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر – بورسعيد

تليفون: 00201030502390

بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

غير قابل للكسر

تنمية بشرية

نبيلة مايلو

ديوان العرب للنشر والتوزيع

المقدمة

عندما تصعد قطار الحياة كي تبدأ الرحلة، فتأهب لكل ما يواجهك في هذه الرحلة، أن يتوقف سير القطار أو ينفد وقوده، أو يتأخر وصوله، المهم ألّا يخرج عن القضيب.

ولأنك الآن أصبحت شخصاً _مختلفاً لديك القدرة على مواجهة التحديات_ مدركاً أين تكمن قدراتك، مؤمناً أنّ لديك رسالة عليك أن تؤديها، ستتخطى كل ما يواجهك من عقبات لكي تصل إلى وجهتك تاركاً بصماتك في كل محطات الحياة؛ لأنها رحلة صمود...

هل لديك إجابة؟

هل لديك إجابة؟

بالطبع لم تكن نفس الشخص الذي كان بالأمس، من الأكيد أنك أصبحت مختلفاً، قد طرأ عليك الكثير من التغيرات، تحولت إلى شخصٍ أكثر نضوجاً، أكثر صلابةً من قبل، فالعين التي تنظر بها بالأمس تحول منظورها للحياة، تغيرت رؤيتك لكل ما حولك.

نعم، فالحياة هي المدرسة الحقيقية التي تعلمك، هي حصيلة التجارب التي مرت بك، هي فكرك الجديد، هي العربة التي أقلتها، ولكن ستقاس سرعة سيرها هذه المرة بمدى إجادتك للقيادة،

وليست بالوقود، بمدى خطواتك للوصول مهما حدث لها من تخبط ووقوع.

فلا يعني لك من أين أنت قادم ولكن إلى أين أنت ذاهب؟

ولكني الآن أسمع صوتك وأرى نظرة عينيك قائلاً:

إنّك دخلت دائرة لم تقف عن الدوران وكأنّك تسير ولا تصل وكأنك قُيّدت بساقية لا تقف عن الحركة. نعم هي ساقية الحياة التي لا تقف، هي ضغوط الحياة التي تلاحقك في كل مكان، هي احتياجات لا ينقطع مطلبها، هي روتينك اليومي الذي يمنعك من إضافة الجديد أو الوصول أو حتى ملاحقة السير.

أنا معك في كل معاناتك، ولكن لدي بعض الأسئلة التي تخبرني بقدر إجابتك عنها مع من أتكلم؟

- أين موقعك الآن من الخريطة؟

- هل مازلت في نفس نقطة البداية أم تحركت قليلاً؟ أم أوشكت على الوصول؟

- هل أضفت شيئاً جديداً لنفسك وبدأت السير في خطواتك نحو الهدف؟

- هل بدأت أنت بالتغيير قبل أن تريد تغيير العالم من حولك؟

- هل كسرت روتينك المعتاد والذي أصبح حائلاً بينك وبين النجاح؟

إن كانت الإجابة على هذه الأسئلة بنعم، ولكنها محاطة فقط بالأماني دون أن تلمس أرض الواقع، فمعذرة.. إجابتك خاطئة، أنت إذاً لا تحقق شيئاً. ولكي تبدأ لابد أن تقرن هذه الأماني

بخطوات جادة والتي تبعد كثيراً عن الأحلام التي بنيت لها عشاً في عقلك دون أن تطير أو رسمتها في خيالك فقط دون أن تتحقق.

ومن هنا عليك أن تغير الشخص الذي كان بداخلك في الأمس.

نعم وقبل أن تطالب الجميع بالتغيير لكي تتغير حياتك، ابدأ أنت بتغيير نفسك أولاً لأنك تعجز عن تغيير العالم بأكمله، ولكنك تستطيع أن يبدأ التغيير منك أنت، نابعاً من ذاتك منكراً لكل العقبات آملاً في أن تكون الأفضل تاركاً كل كلمات الخوف والإحباط والفشل ناظراً للأمل، للنجاح محطماً لكل نقدٍ هدام كان مدخلاً يوماً ما لسقوطك وإحباطك.

فابدأ أنت بالتغيير..

بسم الله الرحمن الرحيم

"لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

صدق الله العظيم

نعم فإيمانك بنفسك وبقدراتك وثقتك بذاتك هي نصف الطريق للوصول إلى وجهتك.

فظنك أنّ كل من وصلوا لم يقعوا يوماً هو خاطئ، فالجميع وقعوا، ولكن لن تشير الأصابع إلا على من وقفوا، فإصرارهم على الوصول وتزليل العقبات مهما كانت، وتعلقهم بحبل الأمل الذي لا ينقطع بداخلهم هو القوة التي دفعت بهم إلى تخطي العثرات، فمحاولة الاستمرار بعد أن أرهقتك الحياة معناها أنك الأفضل.

فالأسد لم يكف عن ملاحقة فريسته مهما كلفه ذلك، فهو لا ينجح في افتراسها إلا بنسبة 25٪ من محاولاته، ولكنه لم يكف عن المحاولة، فإذا قمت أنت بتغيير بعض المفاهيم التي تسوقك أحياناً لخيبة أمل ستتحول نظرتك المتشائمة إلى بريق أمل، وستدرك أن المعاناة ليست عقاباً ونقمة، ولكنها نعمة من الله عزّ وجلّ؛ لأنه أراد أن يعلمك، فالله سبحان الله لم يقدر لك يوماً إلا الخير.

لماذا لم تكن هذه المعاناة وقودك الذي يحركك للأمام؟

لماذا تنظر للأشياء بمنظور سطحي؟ لماذا لم تبحث عن مرادفٍ آخر للكلمات غير الذي تفهمه؟ لماذا لم تؤمن أنّ حرارة الشمس تدفئ

الكون ولا تحرقه؟ وأنّ السحابة مطر وليست غيوماً، وأنّ الظلام يأتي بعده نورٌ.

فجميعنا يحتاج إلى ثقافة لم تُدرّس من قبل، هي ثقافة الرؤية الإيجابية التي تجعلك ترى الوجود جميلاً، مهما عانيت ترى الطريق يسيراً، مهما تعثرت ومهما عصفت بك رياح الحياة ستقول يكفيني أنني عشت اليوم وتعلمت منه درساً جديداً.

ستغير هذه النظرة حياتك وتجعلك مستمتعاً بصعود الجبل قبل الوصول إلى قمته، سعيداً بهذا لتحدي الذي يبدأ بك أنت.

فالحياة لا تكترث لأحد، ومن الأقوال المأثورة في هذا (إن أتعبك السير فلا تقف، لا تقف إلا عندما تنتهي.)

النجاح ضرورة قبل أن يكون اختياراً

النجاح ضرورة قبل أن يكون اختياراً:

هناك أشخاص لا ينظرون إلى النجاح على أنه اختيار، ينظرون له كضرورة

فلا يتلقون العلم لكي يجتازوا الامتحان فقط، ولكن لكي يبدعوا ويتفوقوا على أنفسهم، على واقعهم، وخاصة إن كان هذا الواقع يحول بينهم وبين تحقيق أحلامهم، فيكون النجاح هو الجسر الذي سيعبرون عليه إلى غايتهم.

وبالرغم من أنهم ليس لديهم من مقومات الحياة ما يجعلهم يسيرون بأريحية بل وُضِعوا تحت وطأة ظروف حالت بينهم وبين

تغيير واقعهم المؤلم، لا يملكون مالاً ولا جاهاً ولا يداً تمتد لهم لتعبر بهم الطريق إلا أنهم لا يعبؤون الحياة، بل كان النجاح هو معولهم الوحيد لكي يغيروا هذا الواقع.

فلم يكن لديهم أي اختيار آخر سوى النجاح، لم يكن لديهم سوى طريق التعب والكد لكي يمتلكوا وسيلة للوصول.

فكم من أُناس جاؤوا إلى الحياة، هل تتذكر أسماءَهم؟

هل تتذكر ملامح وجودهم؟

لن تتذكر شيئاً، ولكنك تتذكر فقط من ترك بصمته قبل أن يرحل، من قدم أقصى ما عنده لخدمة البشرية، من تركوا لنا أثراً نهتدي به في طريق مظلم، عقولاً حولت الخيال إلى واقع والفكرة إلى حقيقة، والظلام إلى نور.

من كان يصدق أن الطائرة وسفينة الفضاء وكل وسائل الذكاء الاصطناعي كانت أفكاراً، ولكنها عقول لم تكل ولم تمل حتى تحقق غايتها، عقول أدركت أنّ لكل إنسان دوراً في الحياة عليه أن يؤديه، وما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان هباءً، بل الحكمة من وجوده إعمار الأرض، فطريقك في الحياة يشبه حبلاً تتعلق به إما أن تترك يدك دون أن تكترث لشيء فتقع في بئر عميقة، وإما أن تحاول بكل قوتك الصعود والتمسك به حتى تعلو فوق السحاب، أعلم أنك لست مسؤولاً عن ظروفك، ولكنك مسؤول عن النتائج.

سأل شاب رجلاً عجوزاً قائلاً: يا شيخ علمني كيف أنجح؟

نظر له العجوز وقال له: سأنتظرك صباحاً عند النهر كي تتعلم كيف يكون النجاح، وبالفعل جاء له الشاب في الصباح فقال له العجوز: انزل إلى النهر.

فاستعجب الشاب وقال: ولكنني لا أجيد العوم!

فقال له: انزل.

فنزل الشاب فوصل الماء إلى ركبتيه، فقال له العجوز: ادخل.

فدخل حتى وصل الماء إلى عنقه وعندها وضع العجوز يده على رأس الشاب وظل يضغط عليها والشاب يصرخ لا يستطيع التنفس، وظل يفعل هذا بالشاب حتى تركه، ثم قال له: هكذا النجاح يا بُني أن تكون حريصاً عليه حرصك على أنفاسك، على وجودك وبقائك في الحياة، لذلك يجب أن تكون واثقاً بنفسك،

بنجاحك، مؤمناً برسالة جئت لتؤديها، تاركاً بصماتك لمن يهتفون دائماً بأنك أنت الشخص المؤثر في حياتهم.

وأنّ إصرارك وجهدك وعناءك يجعلونك مختلفاً عن الآخرين، لذلك كن دائماً حذراً من البدايات، فهي ليست مقياساً للنتيجة، فلا تظن أنها سهلة ورائعة، فهي أصعب ما تقابله في مسيرتك وكما يقولون: ما لم تدركه كله فلا تتركه كله بمعنى أن تغتنم ما تبقى من الفرص وإن فاتك منها شيء، فالحياة فرص ممكن أن تضيع ولكنها لا تنتهي، فعليك باغتنامها.

****

العالم ملك لمن يملك التحدي

العالم ملك لمن يملك التحدي

فالعالم ملكٌ لمن يملكون التحدي، ولكن التحدي الحقيقي في رأيي هو تحديك أنت لذاتك، فهو أصعب أنواع التحدي، لأنك قد تقاوم نفساً بشرية تميل دائماً للأسهل، للراحة، للأحلام دون جهد، للنتيجة دون تعب، تسير عكس اتجاهك، تستهوي الرفاهية، فنفسك جائحة دائماً ترفض أن تلجم، لذلك فليس من السهل عليها معاناة وتعب ومشقة، ولكن يجب أن تعلم أن جميع الأشياء الجميلة باهظة الثمن، نعم فالنجاح والوصول وترك آثار محفورة في أذهان العالم هي بضاعة غالية الثمن، فلابد أن

تدفع أثماناً غالية هي تعبك وعناؤك ومثابرتك تحديك لكل صعب، وما تواجه من معاناة هو مقابل لما تجنيه من ثمار.

فأنت تعلم أن حياتك ليست دائماً في فصل الربيع، ولكنْ هناك صيفٌ تحرقك حرارته، وشتاءٌ يلفحك صقيعه، وخريفٌ تسقط أوراقه على الأرض، فأنا أرفع قبعتي شكراً وتقديراً لمن وثبوا دون أقدام، لمن سبقوا دون أعين لمن حققوا أرقاماً قياسية في كل المجالات دون أيدٍ، أرفعها شكراً لكلّ ذوي القدرات الذين لم يلعنوا الظلام، ولكنهم أضاؤوا شمعة لتنير طريقهم، هؤلاء لم تقتلهم خيبات الأمل والتعثر، بل صاروا في طريقهم دون أن يلتفتوا للوراء، ولكن كانت نظرتهم إلى الأمام، إلى وجهتهم، إلى هدفهم... هؤلاء الذين علموا العالم أن العجز الحقيقي ليس في

الجسد، ولكن في العقل العقيم الذي لا يحاول، لا يتقدم، لا يتحدى.

وقد أعجبتني قصة أثارت إعجابي حقاً، وهي قصة حياة مستثمر البورصة العالمي "كريستفور جاردنر" وهو شاب أسمر اللون، كان فقير الحال، يعيش في أحد أحياء السود في أمريكا، والذي كان يعاني من العنصرية ولم يكن لديه أي دخل سوى هذا الجزء من المال الذي استثمره في شراء أجهزة قياس كثافة العظام ودفع فيها كل ما يملك ولم ينتبه أن الشركات قد أنتجت أجهزة أحدث وبسعر أقل، وبالتالي كان عليه أن يبيع أجهزة لا يمكن بيعها أبداً، وفي كل صباح تبدأ معاناته في حمل جهازين ثقيلين في حجم الحقيبة الكبيرة.

وركوب الأتوبيس بها وتوصيل ابنه الصغير إلى المدرسة، ثمّ يتحرك بها في كلّ أنحاء الولاية حتّى يجد من يشتري الأجهزة منه، حتّى يتمكن من دفع أقساط الأجهزة، وتسديد الفواتير، وسداد احتياجات البيت، ومطالب زوجته الساخطة والتي كانت تعمل في مصنع.

كان كريس شديد الذكاء، كما كان طموحاً، ولكن الحياة كانت تضغط عليه وعلى أسرته، فتحول إلى شخص حزين باستمرار، وتحولت زوجته إلى كتلة من السخط والغضب، وصار ابنه الصغير منكسراً حقاً، فهو ضغط الاحتياج، وفي خضم كل هذا الألم قادت الشاب المصادفة البحتة لدخول أكبر مشوار البورصة في أمريكا، وهو شارع "وول استريت"، فوجد وجوهاً سعيدة،

وسيارات فارهة، فسأل نفسه لماذا لا يشعر بالسعادة مثل هؤلاء الناس؟ لماذا هو مختلف عنهم؟ فاكتشف الإجابة وهي أن هؤلاء الناس يعملون في مهنة يحبونها، ومن هنا قرر كريس تغيير مهنته ليتحول إلى سمسار في البورصة، وهو شيء يعتبر من المستحيلات، ولكن عندما صارح زوجته بهذا سخرت منه، وقررت تركه وأخذت طفله وهربت، ولكنه استعاد طفله إليه مرة أخرى، وبدأ مشوار الكفاح المرير، وقابل تحدياً رهيباً، حيث إنّ البورصة تقوم باختبار مائة مندوب وتقوم بتعيين واحد فقط، أي أن احتمال نجاحه في هذه الوظيفة هي واحد بالمائة فقط! حيث كان عليه أن يتدرب لمدة ستة أشهر، وأن يخدم أستاذه دون مقابل، وأن ينجح في الامتحان، وفي نفس الوقت عليه أن يبيع تلك الأجهزة اللعينة

ليسدد ديونه ويعيش هو وابنه، لقد وقع كريس ما بين مطرقة الحياة وتحقيق الحلم، وكسب لقمة العيش، فكان عليه أن يحيا يوماً شديد التحديات، فكان يستيقظ مبكراً ليعتني به وينقله للمدرسة حاملاً الأجهزة الثقيلة ليبيعها ويمر على الأطباء والجميع يرفض، محاولاً أن يجد مشترياً، ثمّ يجري ليلحق موعد التدريب في البورصة ثم يركب الأتوبيس مرة أخرى في رحلة للعودة ليأخذ ابنه الصغير إلى المنزل ليرعاه، وبعد نوم الطفل يجلس ليذاكر حتى يتمكن من اجتياز الامتحان، واستمر في العمل الشاق شهوراً طويلة والحياة تمر عليه صعبة، وزاد الموقف سوءاً بطرد هذا الرجل من المسكن لعدم تمكنه من دفع الإيجار، فكان ينام في مأوى للمشردين، ويأكل من الطعام المجاني السيّئ

الذي تقدمه الدار، ووصل به الحال إلى أنه ينام هو وابنه في أحد الحمامات لمترو الأنفاق، لكنه كان مثابراً لأقصى درجة، وكانت المفاجأه نجاح كريس في التدريب وتعيينه بالبورصة كسمسار، ثمّ نجاحه في استثمار أمواله في البورصة، بل كان كريس جاردنر من أهم مستثمري البورصة. وأصبح ملياردیراً، واشترى أحد القصور وابتسمت له الحياة بعد كل هذا الألم..

والآن ما رأيك في كفاح هذا الرجل وإصراره على الوصول، وأنه قد حول المستحيل إلى تحدٍ، وأن معاناته كانت بمثابة الوقود الذي يشعل طاقته دائماً، فالنجاح والإصرار والتحدي هم من محض اختياره مهما كانت المستحيلات، لا تضرب بهذه القصة عرض الحائط، بل اجعلها نصب عينيك لكيلا يتسلل اليأس إلى قلبك..

فلا تتمنى أن تكون أعلى سطح الجبل وأنت واقف تنظر إليه فقط دون المحاولة، ولا تصعد عليه وأنت ماقت، بل استمتع بهذا الصعود مهما واجهت ومهما عصفت بك العواصف، كن متأهباً بكل قوةٍ وتحدٍ.

****

السبيل إلى ذاتك

السبيل إلى ذاتك

أنت تسعى دائماً وراء كل جديد، وراء التطور والتغيير، تسارع كل شيء لكي تكون سباقاً، ولكن هل سعيت يوماً أن تبحث عن قيمتك أنت؟ عن تقديرك لهذه الذات؟ هل حاولت أن تعطيها بعض الوقت لتتحاور معها؟ لتطمئنها وتطبطب عليها من عناء الطريق من اللوم والانتقاد، لتشكو لها وتفضفض؟ نعم فإن لم تعلم جيداً قيمة ذاتك وتقدرها، فلا تدعُ الآخرين إلى تقديرها..

فالإنسان من أعظم مخلوقات الله عز و جل، لذلك عليك إدراك هذه القيمة، هذا التقدير لذاتك والاعتراف بقيمتها ووجودها سيكون هو نقطة انطلاقك.

فنفسك كالوعاء يفيض بما تملؤه أنت فيه، فهل سألت نفسك ما الذي ملأت به وعاءَك؟ هل ملأته انتقاداً وخوفاً ويأساً؟ أم سكبت به اطمئناناً وثقة وسلاماً؟

عليك أن تكف عن انتقادها دائماً حتّى تعطي لك الأفضل، لا تذكرها بخيبة أمل أو فشل أو هزيمة، عليك أن تكتب دائماً في أجندتك عكس ما تراه في هذه العيوب حتّى تستمد بقاءها من ثنائك، من تحفيزك، من مساندتك لنفسك قبل الآخرين..

والآن دعني أسألك ما تقييمك لهذه النفس الآن؟ هل أنت تستمد قيمتك من كل ما يحيط بك من متغيرات كالوظيفة أو المال؟ أو شكلك الاجتماعي أو وجاهتك؟ أو سيارة فارهة أو أرصدة بالبنوك؟

إن كانت إجابتك نعم، فأنت تستمد قيمتك من متغيرات ذائلة، فكم من أناس فقدوا كل أموالهم أثناء حربٍ، أثناء فترة وباء مثل كورونا؟ أو أثناء دروب الحياة.

لذلك فأنا أطلقت عليها متغيرات لأنها في مهب الريح، لأنها عرضة للزوال، لأنها ليست ثوابت.

نعم فالتغير هو الحقيقة المؤكدة في هذا الكون، فهل استمددت قيمتك من ذاتك حتّى تبقى معك هذه القيمة؟ فنفسك أيضاً من

الثوابت، فعلى الأقل تستطيع أنت التحكم بها، فحياتك الحقيقية لا تبدأ بولادتك، بل تبدأ يوم أن تعي قدر نفسك وتقديرك لها..

ولأن العالم لا يعترف بالضعاء والمهزومين، إذاً فعليك أن تستمد قوتك أولاً من ثقتك بنفسك، وقد استحضرني الآن قصة هذا الرجل الذي كان ينقل الماء من النهر إلى بيته، وكان لديه وعاءان لملء الماء، الأول يمتلئ لآخره والثاني عند وصوله إلى المنزل يقل الماء إلى منتصفه لأنه مكسور، فعاتب الوعاء نفسه قائلاً: لم أقم بواجبي على أكمل وجه فسمعه الرجل، وفي اليوم التالي تحدث الوعاء لنفسه قائلاً: أتعرف لماذا كنت أحملك على يدي اليسرى؟

لأنني قد بذرت بذوراً في هذه الجهة وبالماء الذي كان يسكب منك أثناء سيري فأصبح بستاناً مليئاً بالورد، فلولاك ما كانت هذه الورود والبساتين.

ولولاك لما أصبحت هذه الأرض الجرداء مثل الجنة، نستمتع بألوانها ورحيق عطرها.

ما فعله الرجل مع الوعاء أريد أن تفعله أنت مع نفسك، أن تشحذ همتها دائماً، أن تنكئ عليك لكي تقف، تعطيها بعض الوقت لتتحاور معها، فلا تهمشها.

نحن جميعاً نحتاج إلى هذه الثقافة وهي إدراك قيمة الذات وقدرها، فإن اجتمع العالم على نقدك، على تهميشك، فلا تبالِ.

ففي النهاية لا يجتمع الجميع عليك، فكل الأشجارالمثمرة تلقى بالأحجار، فلا تبحث يوماً عن قيمتك في أعين الآخرين، واعلم أن كل انتقاد يأتيك من الآخرين هو وجهة نظر وليس رؤية حقيقية، فأنت لست مجبراً على تصحيح مفاهيم الآخرين عنك مادمت على ثقة أنك دائماً على صواب، فأفضل ما تقدمه لهذه النفس أن تكون الأفضل بقدر ما تستطيع.

****

دع السلبية جانباً

دع السلبية جانباً

لكي تسلك طريقاً يسيراً طوال الوقت، لا تتعثر في سيره، لا تعاني من منحنياته، لا تقع في مفارقه فاعثر على نفسك أولاً، فعثراتك الداخلية أكثر وطأة من المعوقات الخارجية، فعينيك ممكن أن ترى الوجود جميلاً وبنفس العين تراه جحيماً، وبعينيك ترى النصف المملوء من الكوب وبنفس العين ترى النصف الآخر، ترى الطريق واسعاً وتراه ضيقاً، ولكن لكي ترى أنت ما تريد، عليك بإبعاد هذا الشخص السلبي عن حياتك، لا تجالسه حتى لا يشحن طاقتك بسلبيته فتنتقل إلى جسدك وعقلك فتؤثر على حياتك.

فشحنُ طاقتك دائماً بكلمات مثل النجاح والأمل والوصول يستقبلها عقلك الباطن فيفتح ملف المراسلات لكي ينفذ هذه الإشارات.

نعم فيقينك أن بعد اليأس أملاً سيتحقق، أن بعد الليل لابد من نهار سيأتي، ولكن قلقك من كل شيء قد ينغص عليك حياتك، ولكن إذا وضعت أنت بمخيلتك حياة جميلة صنعتها أنت لنفسك ستحيا بداخلها دون أن يزعجك ضجيج الآخرين وسلبيتهم، فسوف ترى في هذه الحياة منظوراً لا يملؤه الخوف من الغد، لا يبكي على اللبن المسكوب، لا يكترث للتشاؤم والسلبية، لا يهمه ضياع ما فات طالما ينتظر الغد.

هؤلاء من لديهم قناعة أنه لا يحدث في أرض الله إلا ما شاء الله، عليك أن تسعى دون أن تنظر إلى الوراء، لا تنظر إلى الخسارة بل منتظراً المكسب.

فعندما تطرّق أديسون لاختراع المصباح، تطرّق إلى ألف طريقة ولم تأتِ بنتيجة، وعندما سألته إحدى الصحف ما الذي أفادك من كل هذه المحاولات؟ رغم أنها باءت بالفشل.

قال: ولكنني تعلمت أن هناك ألف طريقة لم أتطرق لهم بعد، والآن سأضع طريقة أخرى للاختراع.

نعم لم يقل يئست ومللت المحاولة، لم يقل فعلت كل ما بوسعي ولن أحاول مرة أخرى، بل استمر مستمداً قوته من الأمل النابع من داخله، تاركاً أي مدخلٍ للسلبية حتى لا تتملك منه.

فالإنسان دون أمل لا يستطيع أن يحيا، لذلك خلقنا الله عز وجل وخلق معنا الأمل لكي يكون المحرك لنا في تعمير هذه الأرض، فأنت إذا نظرت لأضعف مخلوق في الحياة تراه يتحلى بالأمل والإيجابية، فالعنكبوت يظل وقتاً طويلاً ينسج في بيته فيأتي أحد ويحطم هذا البيت، فلا يتوانى هذا المخلوق الضعيف من بناء بيته مرات ومرات، فمع الأمل تحيا فاجعل كل من يحيط بك أشخاصاً تتحلى بالتفاؤل ودعك من التشاؤم، فإنه لا يجلب عليك سوى اليأس والإحباط.

فعقلك كما قلت لك من قبل وعاء لأفكارك، والأفكار مثل قطرات الماء إن سقطت هذه القطرة ستبتل الأرض، وإن زادت في تساقطها ستصبح بركة، وإن زادت ستصبح بحيرة حتى تمتلئ، لتكون بحراً

ستغرق أنت به إن وصل الماء إلى عنقك، كذلك الأفكار السلبية تظل تملأ بها عقلك حتّى تختنق، حتى لا تجد طريقاً للنجاة فتغرق، فتخلى عن الأفكار السوداوية في حياتك، تخلص عن هذا الوباء اللعين، فأنت تحيا في هذه الحياة مرة واحدة، فاغتنمها قبل فوات الآوان، وابتسم لكل ما تراه فروعة التفاؤل تجعلك ترى الوجود جميلاً.

ولا تنظر لمن يتهمونك بالفشل، لا تنظر إلى من يزرعون داخلك الضعف والإحباط، هؤلاء من فشلوا فأرادوا لك السقوط، هؤلاء من امتلأت أعينهم حقداً صوب هذا النجاح.

دع هذه الأصابع التي تشير إليك لتعود للوراء، لا يرهقك أقوالهم، ولا تكترث لمساعيهم الساقطة، هؤلاء من أرادوا تسميم أفكارك حتى لا تسبقهم.

تفاءل وإن رسمت أحلامك فقط على الأرض، تفاءل وإن أدارت الحياة وجهها عنك، تفاءل وإن اتكأت على قدم مكسور، لتكمل السير.

أعجبني قول أحد الرجال عندما قال:

عمري الآن تجاوز الثمانين عاماً، ولو قالوا لي إن حياتك ستنتهي غداً، سأظل أعمل حتى الغد، فتعبي في راحتي وسعادتي في جهدي المتواصل دون كلل وهو رجل من أغنى وأشهر رجال العالم، لا

يحتاج للمال ولا الشهرة، ولكن تفاؤله بالحياة يمده بالطاقة الإيجابية التي تجعله فاتحاً ذراعيه لكل شيء.

فما دمت تحيا مازال أمامك من الفرص ما لا يحصى، فلا تنتهي الفرص إلا إذا انتهيت فاغتنمها ودعك من التشاؤم، فالتفاؤل هو مفتاحك للحياة..

قال رسول الله (ص) " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها".

****

حان الوقت

حان الوقت

الوقت الذي تمر به هو الدقائق والساعات والأيام، وكل هذا هو بضع من سنوات عمرك، عمرك الذي يمر وأنت مغبون فيه لا تعطِه قدره، تحسب لكل شيء حسابه إلا حساب وقتك، الذي هو حياتك وحصيلة تجاربك، وعونك في عملك ونجاحك وحياتك بأكملها، هو الكنز الحقيقي الذي تملكه، ما أعطاه الله عز وجل لأحد دون أحد، فهو ملك للجميع.

ولا أبالغ إن قلت: إنّ الوقت هو رأس المال الحقيقي في الحياة، ولكن لا يدرك أهمية هذا الكنز إلا من كان لديه إدراكٌ كافٍ بقيمته.

لأنه يدرك أن الوقت لا يمكن رجوعه أو إيقافه أو حتى إرجاءه، ولكن لا يقدر الوقت بعدده ولكنه يقدر بقيمته، فهناك أناس لم يمكثوا في الحياة عمراً طويلاً ولكنهم تركوا لنا أثراً سيظل باقياً ما تبقى من الدهر، ضحوا براحتهم ووقتهم ورفاهيتهم وانخرطوا في العمل ونسوا الاستمتاع بحياتهم مثل الآخرين، لديهم إيمان راسخ برسالتهم وعقيدة ثابتة أن لوجودهم في الحياة حكمة لابد أن يبلغوها وهي خدمة البشرية وبدونهم ما أُضيء مصباحٌ، ما أقلتك طائرة أو سفينة أو عربة، ما تعلمنا علوم ديننا، برعوا في

الطب والهندسة وعلوم الدين والدنيا، هؤلاء من تركوا أسماءهم محفورة في أذهاننا.

وضحوا بكل غالٍ وثمين لكي يكونوا عوناً لنا في الحياة، هؤلاء من بارك الله لهم في أعمارهم، هؤلاء من أدركوا قيمة الوقت الذي لا يُقدر بثمن، هؤلاء من علمونا أنّ لوجودنا دوراً لابد أن نؤديه، وأنّ العمر لا يقاس بكثرة سنواته وإنما بإنجازاتك التي حققتها وبصماتك التي تركتها، لتظل لنا عوناً وتضيء لنا الظلام..

وقد استوقفتني قصة الرجل الذي ذهب ليصطاد، فاصطاد سمكة فوجد ببطنها لؤلؤة فانبهر وظل يصيح من فرحته فذهب ليبيعها، فقالوا له: إنّ هذه اللؤلؤة باهظة الثمن لا نستطيع شراءها، فاذهب إلى الوالي ليشتريها منك.

فذهب إلى الوالي فقال له: نعم إنها نادرة وباهظة الثمن وسأعطيك أكبر مما تطلب، سأجعلك تدخل خزانة القصر وتأخذ ما تشاء من الأموال وسأمنحك 6 ساعات لكي تأخذ ما تشاء.

فقال له الرجل: 6 ساعات وقت كبير يكفيني ساعة.

قال له: بل ستة، فدخل الرجل الخزانة فانبهر بما في داخلها، فرأى ثلاث حجرات، واحدة مليئة باللؤلؤ والياقوت، والثانية بالطعام الفاخر، والثالثة بفرشٍ ما رأى مثله من قبل.

فقال لنفسه: 6 ساعات وقت كبير على أخذ الكنز، ما المانع أن آكل هذا الطعام الشهي! وبعدما فرغ من الطعام ذهب ليأخذ

الكنز فمر بحجرة النوم التي لم يرَ مثل متاعها من قبل، فقال لنفسه:

ماذا سيحدث إذا نمت قليلاً من الوقت لأسترح على هذا الفراش الرائع؟

فاستراح الرجل حتى استغرق في النوم، وإذا بالخادم يدق على الباب ويصيح:

أيها الرجل اخرج قد مر الوقت، ففزع الرجل وقال له كيف هذا! أمهلني لكي آخذ الكنز قبل أن أخرج، قال له: هيا اخرج حالاً، ألا نعطيك فرصة أيها الأحمق أن تأخذ الكنز؟ ثم تشتري ما تريده من طعام وفراش؟ قد أضعت على نفسك الفرصة.

والآن ما رأيك في هذه القصة؟ أليس المغزى منها أن تغتنم الوقت قبل أن يفوت الآوان؟

فاللؤلؤة في القصة هي روحك الغالية التي لا تقدر بثمن، وقيمتها التي لا تدركها، أما عن الحجرات...

فحجرة الطعام: هي لعبك ولهوك وتضييع كل ما له قيمة دون فائدة.

وحجرة النوم: هي راحتك وكسلك ومضيعتك لكل شيءٍ ذي قيمة.

وحجرة الكنز: هي عمرك، هي وقتك الثمين الذي إن أضعته لا يعود، الذي إذا لم تغتنمه ستضيع فرصتك في الحياة، والذي سيسألك الله عنه فيما أضعته؟

والآن ألم يئن الآوان أن تغتنم ما تبقى من الوقت؟

أن تدرك ما تركته؟ أن تغرس الفسيلة وإن كانت آخر ما لديك من عمل؟

أفق من غفلتك، لكي تدرك قيمة الأشياء من حولك، وتخلَّ عن الراحة التي أجهدت جسدك، وابدأ ميلاداً لن يموت حتى وإن فنيت.

****

ليكتمل البنيان

ليكتمل البنيان

نحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى خلقنا جميعاً بقدرات مختلفة، لم يخلق أحداً مجرداً من نعمة، وأنت إن استطعت البحث بداخلك ستكتشف أن لديك ما يميزك عن غيرك، لديك ما لم يملكه، وهو أيضاً لديه ما لم تملكه لتدرك أن الحكمة هي استكمال منظومة الكون المتكاملة، لكي يكتمل البنيان، لكي يكمل بعضنا البعض، لذلك يجب علينا أن نذكر بعض الشرائح المهمة في مجتمعنا والتي تكتمل بها الدائرة، ولكننا نحتاج إلى ثقافة إجلالهم وتقديرهم، فقد ينظر إليهم الجاهل بعين الضآلة، ولكنهم لا يقلون أهمية،

فهم اللبنة التي إن نقصت وقع بدونها البنيان، هم المعول الذي يستكمل به العالم بناءه بدءاً من عامل البناء الذي يعمل في حرارة الشمس الحارقة حاملاً على ظهره مواد البناء الثقيلة لكي يبني لك البيت الذي تسكنه، وبدونه لم ترَ هذه الصروح المشيدة في كل مكان من مسكن ومصنع، وشركة، ومستشفى، ومدرسة، قد يغيب عنا أن نجل هذا الرجل الذي هو وتد نتكئ عليه جميعاً، ثمّ نأتي إلى دورٍ آخر ذي أهمية أيضاً، وهو عامل النظافة الذي يحمل القمامة ولم ينل من أعين معظم الناس إلا النظرات الضئيلة من مجتمع ينقصه ثقافة إجلال وتقدير عمل، تخيل بيتك وشارعك، وبلدك دون هذا الرجل الذي يستحق منا كل الاحترام والشكر، له منا كل الإجلال لأنه المعول الذي لا غنى عنه في مجتمعنا وصولاً

إلى من يخبز لك رغيف "العيش" ليقف في حرقة المخبز في حرارة الصيف متفانياً في عمله مقابل القليل من الأجر، هؤلاء وغيرهم الكثير الذين يفنون حياتهم من أجلك وسعياً وراء أرزاقهم لتكتمل المنظومة الحياتية، ألا وضعت نفسك مكان هؤلاء لتعلم نظرة المجتمع لهم، وكيف يكون عناؤهم؟

فكل الشكر والتقدير لكل هؤلاء الجنود المجهولة الذين يؤدون هذه الأدوار العظيمة من وراء الستار، والذين لم يسلط عليهم الضوء، ولكن أدوارهم لا تقل أهمية عن أي دور ليظهر المجتمع في أحسن صوره، وإليك شريحة أخرى في مجتمعنا وصورة من صور الكفاح التي علينا الاقتداء بها والتي تعطي لنا درساً في الصمود والتحدي والنجاح.

ما رأيك في بائع الفريسكا؟ هذا الشاب الذي حصل على الدرجات النهائية في الثانوية العامة ليكون الأول على الدولة، رغم ظروفه القاسية وعنائه في العمل نهاراً ومذاكرة دروسه ليلاً، حتى أصبح طبيباً في ظل كل هذه الظروف، ومثلاً مشرفاً لكل شاب يكافح من أجل الوصول، وما رأيك في الفتاة التي تعيش في صعيد مصر ومنعها والدها من الذهاب إلى المدرسة طبقاً لعادات وتقاليد القرية العقيمة الغاشية والتي كانت تجرم في حق الفتاة وتسلبها أهم وأبسط حقوقها وهي التعليم، ولكن الفتاة لم تستسلم وذهبت لتتعلم مبادئ القراءة والكتابة في محو الأمية، وبعد مرور فترة من الوقت أرادت الفتاة أن تعاند الظروف التي وقفت حائلاً لتحقيق حلمها، فقررت أن تأتي بالكتب وتذاكر حتى تأخذ

الشهادة الابتدائية، فكانت تعلم نفسها بنفسها وتصل الليل بالنهار حتى تستطيع أن تحقق حلمها، وبعد اجتيازها الشهادة الابتدائية أصرت أن تستكمل لكي تلتحق بامتحانات الشهادة الإعدادية، ولم يكتفِ حلمها عند هذا القدر، بل أصرت أن تسهر الليالي منطوية على مذاكرة كل هذه الكتب التي كان يصعب عليها فهمها في ظل ظروف في غاية القسوة وتحكمات غاشية من الأب، فكانت مدرستها الوحيدة هي حجرتها الصغيرة ومعلمها هو الإصرار والتحدي حتى دخلت امتحان الثانوية العامة لكي تصبح من أوائلها، ثمّ التحقت بكلية الآداب قسم التاريخ، ولم يكتفِ الحلم عند هذا الحد، بل أصرت على الماجستير، ثم الدكتوراه لكي تصبح الآن دكتورة معروفة في التاريخ، وكذلك الشاب الذي كان

طالباً في كلية هندسة، وكان والده بائع فول على عربة صغيرة، ثم توفي والده وهو مازال في العام الثاني من الكلية؛ فأصبح في حيرة ما بين دراسته وأسرته التي لم يعلها أحد غيره، فوقف هو على عربة الفول مكان والده لينفق على أسرته وتعليمه، ويذاكر ليلاً ويحضر ما استطاع من المحاضرات، وبإصراره وتحديه إلى أن يحصل على بكالوريوس الهندسة بتفوق، ولم ينتهِ حلمه إلى هذا الحد بل استكمل الماجستير، ثمّ أعطته الدولة منحة في الخارج ليحصل على الدكتوراه.

هذه الأمثلة هي مصباح مضيء لنهتدي به لنتعلم كيف يكون النجاح، كيف يكون الإصرار والمثابرة والتحدي لكل المعوقات ولكل التحديات التي تواجهنا بها الحياة، فظروف الحياة خارجة

عن إرادتك أعلم هذا جيداً، فأنا معك في نفس السفينة ولكن إصرارك ووصولك بيدك أنت، فالعقبات كثيرة ولكنك مسؤول عن النتائج، فلا تجعل الظروف هي الشماعة التي تحمل عليها تأخيرك ووقوفك، فهؤلاء أمثلة حية لتجعلها نصب عينيك فلا تغمضهما..

****

إياك أن تقنط

إياك أن تقنط

كم من دعوات دعوت الله بها فاستجيبت؟ كم من أشياء طلبتها من الله عز وجلّ وهي الآن بين يديك؟ كم من نعم تنظر إليها حولك ولا تشعر بعظمتها؟ كم من تأمل لآيات الله في الكون لا تعترف أنها سخرت لك أنت؟

لماذا لا تدع نظرة القنوط التي ملأت بها باطنك وظاهرك؟ لماذا مع نقمة واحدة تنسى ألفاً من النعم؟

عليك أن تعلم أن ما تراه هو قدر احتمالك، لأن الله عز وجل يعلم مدى هذا الاحتمال، عليك أن تعلم أن الأقدار لو قسمت من جديد لاخترت أنت قدرك الذي كنت عليه..

فكل يوم جديد أعطيت فيه الكثير من الفرص قد ضاعت على غيرك فهي نعمة، حواسك التي تمتلكها بصرك ويدك وقدمك، كلها نعم حُرم منها غيرك ومع ذلك لديهم من القناعة والرضا ما لا يدركه الأصحاء، وجودك حراً طليقاً دون قيود تكبل حريتك نعمة.

قال رسول الله (ص): "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها" صدق رسول الله (ص).

حقاً وكأنك بهذه النعم أنت تمتلك الدنيا في قبضة يدك، ولكنك تملك عيناً لا ترى إلا ما نقص، ولا يشغلك إلا ما ليس عندك.

والآن تذكرت الرجل الذي ألقى به أصدقاؤه من القارب حتى يستطيعوا أن يستكملوا الطريق بعدد أقل، فظل الرجل يقاوم الأمواج العالية حتى وصل إلى الشط وصنع لنفسه كوخاً فاحترق الكوخ فظل يصرخ بأعلى صوته، لماذا أنا يا رب ما تفعل به كل هذه المصائب؟

فرآه رجل فقال له: لماذا تشكو قدر الله بهذا الصراخ؟ فأنت أحمق ألا تعلم أن القارب غرق بكل من عليه ونجوت أنت؟

والآن فما رأيك أنت في بواطن الأشياء التي لم تعلم الحكمة من وجودها ولكنها لا تحمل لك إلا الخير.

بسم الله الرحمن الرحيم: "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" صدق الله العظيم.

والآن تذكرت حدثاً غير منظوري وإدراكي للحياة وأنني كنت أمتلك الكثير من النعم، ولكن رؤيتنا أحياناً قد تكون قاصرة فقط لما ليس لدينا.

كنت سائرة في أحد الشوارع فوجدت سيدة تتكلم بصوت مسموع في وسط بكاء شديد ولكن هيأتها لم تبدو صاحبة حاجة أو تريد شيئاً من أحد، كما أنها ترتدي ملابس توحي أنها من طبقة مرفهة فتأثرت لحالها وأردت أن أقدم لها المساعدة، فسألتها: هل حدث لكِ مكروه أو تحتاجين مساعدة؟

فقالت: أنا فقط أشكو حالي دون أن أشعر وكأن الدنيا وقعت فوق رأسي فجأة، فقد كنت زوجة تاجر كبير معروف ولكنه فجأة خسر كل ما لديه من تجارة فمات إثر هذه الصدمة وترك لي ثلاثة أولاد، ابني الكبير من ذوي القدرات ولا يستطيع أن يعيلنا، وبنتين منهما واحدة مريضة ويحتاج مرضها إلى مال كثير، والآن لا أدري ماذا أفعل لكل ما أنا فيه، لقد تحول حالنا أسرع مما أتصور حتى أنني لم أجد ما أنفقه لإطعامهم.

سمعت قصة السيدة وبكيت على حالها وحاولت أن أقدم لها قدر استطاعتي، وقتها وكأنني أفقت من غفلتي وحمدت الله على كل ما أمتلكه

من نعم، ولكنني ما كنت أعلمها وأدركت ألا أشكو حالي بعد اليوم، نعم فما لديك يكفيك ولكن لا تدركه فنحن لا ندرك قيمة الأشياء إلا بعد تداركها، فأنت غارق في بحر من النعم بسعة لا تقاس وعمق لا يدرك.

****

عالم يحكمه الذكاء الاصطناعي

عالم يحكمه الذكاء الصطناعي

لم أنكر التقدم والتطور، لم أنكر أن نساير العالم بكل ما يحدث به من طفرات وثبت بنا وكأن عجلة الزمن أقلتنا إلى قرون قادمة وليست أعواماً، لا شك أن هذا الوثب وهذه الانطلاقة جعلت العالم متزامن الأطراف قرية صغيرة ممكن أن تبلغ مداها في لمح البصر.

لا شك أن هذا التقدم التكنولوجي سهل علينا كثيراً من الجهد والوقت والمال، فضلاً عن تغيير الأساليب العلمية التي ساعدت على خدمة البشرية فكان لها أثر ملحوظ على كل ما يحيط بنا.

أصبحنا نحرك العالم دون أن نتحرك، نتحكم في الأشياء دون لمسها، أصبحنا نتعلم عن بعد، نتسوق إلكترونياً وغيرها مما لا تدركه عقولنا حتى الآن ولكن كل هذه هي أدوات ومقوّمات تعينك على الحياة، كلها وسائل زللها الله لك لتأخذ بيدك ولكن عندما أردت التغيير أخذته جملة واحدة دون أن تفرق ماذا تأخذ وماذا تترك فاندفع علينا اندفاع السيل، فخُلِعنا من جذورنا، نعم فعلى الجانب الآخر من العملة والذي لم يثِر انتباهك يوماً وهو تجريد بشريتك من كل ما تحمل كلمة بشرية من معنى، فتحررت من إنسانيتها، من تقاليدها، من أخلاقها وإلى آخره من كل الصفات الآدمية التي تركتنا، ولكنك أنت وبكل وعيك

ونضجك وما تدعيه من تطور تخليت عنها وكأن الإنسانية ثوب بات لا يناسب العالم الجديد، فأصبحنا آلة متجمدة تحركنا أجهزة صماء، تحولنا إلى جماد في ثوب إنسان.

ومن الطريف بل من المؤسف أنك عندما تتجه إلى أي مكان يكتظ بالناس ترى مجموعة من الهواتف جالسة بجانب بعضها ينظر أصحابها إليها وكأنها النظرة الأخيرة، فلا يلقون بالاً لأحد ولا يكترثون لمساعدة أحد حتى وإن انقلبت الدنيا رأساً على عقب، فهم في عالم آخر داخل هذه الهواتف، تحولنا إلى قطعة من الحديد لا وجود لأرواحنا، غائبين عن الحياة..

فأين ذهبنا بهذه العجلة؟ مُحيتْ كل كلمات ومرادفات آدميتك، مُحيت كل علاقات الرحمة والمحبة بينك وبين أسرتك وأصدقائك وجيرانك، العلاقات الأسرية التي ولدت من رحم حنانها أجيال قادت وعلمت وأثرت، أرى الآن جيلاً تغير كلامه وملبسه وفكره وحتى لغته، وكأننا أصبحنا نخجل من كل قديم، لا إعمال للعقل فوسائل الذكاء الاصطناعي هي التي أصبحت تفكر وتقرر وتبحث وتمنع وتحول بينك وبين الحياة، فالحياة هي الروح التي نحتها أنت داخل جسدك ولكنك الآن أصبحت جسداً بلا روح كأنك دمية يحركها عالم غريب، وبقدر ما جاء به هذا العالم من مرونة للحياة بقدر ما جاء به من تجمد لإنسانيتك.

فهل أعدت ترتيب أوراقك من جديد؟

فإنسانيتك ليس عليها قيود تكبلها وليس لها وقت، لا تقيد بقوانين ولا تحكمها حدود الزمان والمكان، ولكن معذرة! يحكمها الآن عالم الذكاء الاصطناعي.

(نعيب زماننا والعيب فينا، وما لزماننا عيب سوانا)

****

قدوة يُحتذى بها

قدوة يُحتذى بها

ولنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة والذي كان نوراً أنار لنا الكون بعد ظلمته، وطريقاً مستقيماً اهتدينا على خطاه، ومنبراً علّم العالم بأسره، وكما اهتدينا على هذا النور الساطع لحياتنا، فنحن في مساعينا للوصول نرى أيضاً شموعاً تنير لنا الطريق لتكون سبيلنا لهذا الوصول، هؤلاء من نرفع رؤوسنا لكي ننظر إليهم أو لنردد أسماءهم، وما أثار انتباهي في هذا، قصة هذا الولد الذي كانت حياته مثلاً للكفاح ومعاناته سراً لنجاحه وتحديه هو

سلاحه الذي كان يتسلح به في حربهِ مع الحياة، هذا الولد الصغير الذي أعطى معاني أخرى للكلمات غير معناها.

بدأت قصة هذا الولد الصغير في ضيعة في إحدى ضيعات دولة عربية، وكانت أسرته متوسطة الحال إلى أن طُردوا من بلادهم فتركوا بلادهم لتبدأ مسيرة الكفاح في دولة عربية أخرى (لبنان)، ففقدوا كل ما لديهم فضاق بهم الحال حتى أنهم لم يجدوا قوت يومهم، فكانت أمه تصنع له ملابسه من الأحرمة التي كانوا يتغطون بها والتي كانت توزع عليهم من خلال جمعيات خيرية، فكان أصدقاؤه يتنمرون عليه وعلى ملابسه فكان لا يملك سوى أن يقول لهم إنها تدفئني فهي أفضل مما ترتدونه، وعندما ذهب ليلتحق بالمدرسة فلم تقبل الإدارة أوراقه ورفضوا تعليمه مجانياً

وقالوا: لن يُقيد اسمك في المدرسة إلا بعد دفع المصاريف، ولكن لم يستسلم الولد الذي كان عمره في هذا الوقت اثنتي عشر عاماً، فظل يسأل عن مدير هذه المدرسة، ثم ذهب إلى بيته ليلاً وقال له: ممكن أن تقبل أوراقي في هذه المدرسة؟

قال له: لا يمكن فلا يملك التعليم المجاني إلا من يحصلون على المراكز الأولى في المدرسة.

فقال له الولد: أرجوك أن تعطيني فرصة ولو لفصل واحد وليس لعام كامل.

فقال: بشرط أن تكون الأول على هذا الفصل.

قال له: لا بل أكون الأول في كل مادة على حدة.

ورأى الولد أن سبيله للوصول هو ضرورة نجاحه فالأمر أصبح خارج نطاق الاختيار إلى حتمية وضرورة النجاح، فكان يصل الليل بالنهار، واجتاز فعلاً الدرجات النهائية في كل مادة واستطاع أن يواصل تعليمه مجاناً، ولم يكن يملك حتى لمبة في بيته ليذاكر عليها، فكان يخرج ليذاكر على لمبة الشارع، فكان يذاكر ليلاً ويعمل صباحاً، فيبيع الحلوى أو يعمل في محل أو يقدم طعاماً في المطاعم، فقام بالعديد من الأعمال لكي يساعد نفسه وأسرته، وفي الصباح كان يسير أربع ساعات إلى المدرسة سيراً على قدمه، ولأنه يملك روح التحدي كان يحول هذا العناء بنظرة المتفائل إلى الشعور بالسعادة فيقنع نفسه أن هذا الوقت سأقضيه لأذاكر ما أخذته اليوم بالمدرسة وفي نفس الوقت أمارس الرياضة، وظل هذا

الولد يعاند كل ما يقابله من عناء لأنّ لديه هدفاً وتحدياً وإصراراً على الوصول، فكان يحصل على المراكز الأولى في المدرسة إلى أن حصل على المركز الأول على مستوى الدولة فمنحته الدولة مجانية التعليم في الجامعة الأمريكية وهو لا يكف عن تحديه أمام كل ما يحيط به من عقبات، فكان يعمل بالترجمة ليلاً لكي يعين نفسه على حوائج الحياة وكان يدخر طعامه والذي يأخذه من الجامعة حتى يستجمع هذا الطعام ليذهب به إلى أسرته في نهاية الأسبوع ويأكل هو خبزاً جافاً طوال الأسبوع، وأنهى تعليمه في الجامعة بالمركز الأول على الدولة ليبدأ حياة النضال في العمل ليضع قدمه على أول درجات السلم صاعداً به إلى آخر درجاته مؤمناً بأن الإنسان لابد أن يكون لديه رسالة ليدافع عنها.

فبدأ الطريق فاتحاً ذراعيه لكل ما يقابل مع علمه بأن الطريق ليس مفروشاً بالورد ليس ممهداً وميسراً، ولكنه لم ينظر تحت قدميه بقدر ما ينظر أمامه ليكمل رحلة العناء والتحدي، بل ومصارعاً لكي يفوز في جولته مع الحياة، فالأمر ليس حصولاً على الفوز بقدر ما هو انتصار على المستحيل، ومن الخبز اليابس إلى أكبر إمبراطورية في العالم، ومن الولد الفقير الذي كانت ملابسه تخيط من الأحرمة إلى واحد من أغنى عشرة رجال في العالم!

ومن المشي سيراً على الأقدام لمسافات ومسافات إلى طائرات تنقله إلى أي مكان، ومن سفح الجبل إلى قمته ومن أول درجات السلم إلى أعلاه، فنحن اليوم نتحدث عن رائد من رواد الاقتصاد، ورائد

من رواد الملكية الفكرية إنه رجل الأعمال المعروف "طلال أبو غزالة".

هذا الرجل الذي علمنا خلال رحلته أن تحديك وإصرارك وتفاؤلك هم أدواتك للوصول إلى وجهتك، هذا الرجل الذي قال: إنّ المعاناة كانت نعمة من الله لكي تدفعني (فالحاجة أم الاختراع)، بل وكان مستمتعاً بهذه المعاناة.

إنّ الراحة في الجهد المبذول وليس في العجز والكسل، فلابد أن يكون لديك رسالة لتكون مختلفاً عن الآخرين.

هو الذي قال: إن النجاح هو قرارك أنت وإنه ليس هناك أقوى من تحديك لنفسك، هو الذي حول الكلمات إلى مرادفات أخرى من المعاناة والتشاؤم والعجز لنجاح وتفاؤل وتحدٍ.

تحية لهذا الرجل الذي صارع الأمواج ليصل إلى وجهته، وإن عقبات الطريق ما منعته من السير فلن يحول بينه وبين غايته أي جدار، حقاً فالحياة تعطيك ما تستحق أنت من عطاء لأن الوصول هو قرارك أنت.

والآن بعد قراءتك لهذه القصة، ما المبرر الذي تقدمه للتوقف عن السير؟

ما رأيك في الطموح؟ ما رأيك في الصعود؟

هيا افرد جناح حلمك لكي تطير به فوق السحاب.

****

البحث عن السعادة

البحث عن السعادة

الجميع يبحثون عن السعادة، ولكن هل الجميع يعرفون مرادفها؟

وهل تُقاس هذه الكلمة طبقاً لمفاهيم ثابتة يعرفها العالم؟

وإن قلنا يعرفها العالم، فهل يشعرون بها؟ فما أضخم الكلمات التي تشرح معناها، وما أكثر الشعارات الناعرة التي يدعون إليها دون الشعور بها، فالجميع يسخط والجميع يعترض وهذه الأبيات التي عبر عنها العقاد في قصيدته تشرح حال الجميع

صغير يطلب الكبرا وشيخ ود لو صغرا

وخال يشتهي عملا وذو عمل به ضجرا

ورب المال في تعب وفي تعب من افتقرا

وذو الأولاد مهموم وطالبهم قد انفطرا

ويشقى المرء منهزماً ولا يرتاح منتصرا

شكاة ما لها حكم سوى الخصمين إن حضرا

الأمر كله ينحصر في عدم الرضا عن حالك ورفض الامتثال لأقدارك. مما يجلب عليك هذه الحالة من الشقاء والضجر.

فكل منا يرى السعادة في الجزء الناقص لديه، فالفقير يراها في المال، والمريض يراها في الصحة.. إلخ. مما نفتقده في هذه الحياة ستظل تشكو الدهر لأنك لا ترى سوى المفقود، فكل من افتقر إلى

شيء شعر أنه الحجر الذي لا يكتمل البنيان إلا بوجوده وهو السعادة الناقصة، فمن نعم الله علينا أنه لم يقصر السعادة على أحد دون الآخر، فلا تقتصر على الأغنياء دون الفقراء.

لذلك فهي لا تتمثل في المال، بل تتمثل في أبسط الأشياء حولنا، في الصحة والعمر وراحة البال والرضا، كل هذا لا يشترى بالمال فليس كل الرزق مالاً..

لم أنكر أهمية المال في حياتنا ولكنك قد تملك أشياء في حياتك أثمن من المال، فكل ما لديك وما تملكه الآن يكفيك شكراً، فما قيمة المال إذا فقدت شيئاً أغلى من المال؟

فكم من أصحاب الأموال الطائلة يمرون بحالات اكتئاب ولا يشعرون بالسعادة، برغم ما لديهم من كل المقاومات التي تؤهلهم

للسعادة، فالحياة المترفة أحياناً تجلب الشقاء على أصحابها لأنها تخلق حالة من الملل دون أن تمارس أنت بنفسك المحاولة في تلبية رغباتك، لذلك فإن الشعور بها يتفاوت بيني وبينك بحسب مطلبنا منها، فالأرصدة والسيارات الفارهة والأبراج المشيدة كل هذه المقوّمات والرفاهيات هي في حد ذاتها متغيرات لا تربط بها شعور السعادة، لأنها تزول بزوال السبب ولأن التغير هو الحقيقة المؤكدة في الحياة، لذلك لابد أن ينبع هذا الشعور من داخلك وإلا ستشقى في البحث عنها، فهل سألت نفسك ما الفارق الذي يشعرك بالشقاء ويشعر الأطفال بالسعادة؟

فالسعادة التي تجوب الأرض بحثاً عنها لا يبذلون هم عناء في وجودها، فهم يشعرونها بالفطرة لأنها تتعلق بنقاء نفوسهم، فهل تملك أنت هذا النقاء؟

النقاء الذي لا يجعله يتكالب على الحياة، الذي يملأ قلبه بالبراءة لا بالضغينة، فلا يلقي بالاً للآخر ولا يضع نفسه تحت وطأة المقارنة التي تنغص عليه حياته، ولا يلهث وراء الثراء، ولا يحزن للخسائر ولا يكترث لكل ما حوله إن كان لديك هذه الخصال فتأكد أنك لن تشتكي الدهر ولن تشقى، لن تختنق أنفاسك ولن تعبأ بالحياة، فقد أضعت العمر بحثاً عن كلمة أنت صانعها لأنها تتعلق بروحك أنت.

نعم فالسعادة هي حالة من الرضا والقناعة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، هي نظرة من التفاؤل ورؤية وردية للحياة لكي ترى الوجود جميلاً، هي حالة من الإيجابية تخلق لديك قوة تحطم كل ما تواجهه من سلبية، هي كل حالة تحدٍ تستطيع بها أن تهزم المستحيل وأنت تستمتع بالنتائج، هي حالة من السلام الداخلي لتهدأ الحرب بينك وبين كل ما يحيط بك من منغصات الحياة وضغوطها، فاخلع نظارتك السوداء لكي يصل الضوء إلى نافذة حياتك، ولا تنظر إلى ماضٍ ولى لا يجلب عليك سوى الأحزان، فالشمس تشرق مهما سقمت، والنجم يضيء مهما بكيت.

بسم الله الرحمن الرحيم "خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين" صدق الله العظيم.

فالحياة لا تعبأ بك ولكنك أنت الذي تعبأ إن افتقرت إلى السعادة...

ترجو النجاة ولا تسلك مسالكه إن السفينة لا تجري على اليابس

فابحث عن السعادة بما أوتيت من قوة لعلك تجدها في أبسط الأشياء من حولك، في جلسة مع صديق تحب أن تفضفض معه بما تحمله من هموم فيسعدك سماعه، أن تجلس مع أسرتك وتسعد وأن تشهد أولادك يكبرون أمام عينك يوماً بعد يوم، في جلسة تنفرد بها مع نفسك وأنت تتناول كوباً من القهوة فتهدأ لكي تقبل على الحياة من جديد بعد أن شحنت همتك بالطاقة الإيجابية.

أو أن تشعر بها عندما تكون أنت سبباً لإسعاد الآخرين.

وأخيراً إن أردت أن تحقق السعادة فلن تبلغها إلا إن أصلحت حالك مع ربك، فإن شرح الله صدرك ستتسع لك الحياة مهما ضاقت، وستقبل عليها بصدر رحب مهما عصفت بك، فارسم بسمة على وجهك ستجد الأبواب المغلقة فتحت قبل أن تدق عليها، وتجد الأحلام التي رسمتها على ورق تتحقق قبل أن تفرغ من رسمها، وستجد ضالتك التي تبحث عنها (السعادة).

****

الوصايا الاثنا عشر

الوصايا الاثنا عشر

والآن بعد قراءتك لهذا الكتاب هل تحتاج إلى بوصلة تحدد وجهتك؟ وإلى نقاط تضعها حتى لا تضل السير؟ فإن أردت الوصول فعليك بهذه الوصايا:

- أن تتعلم من الحياة، فهي المدرسة التي تصيب ولا تخطئ، فأصب منها قدر استطاعتك لا من أجل اجتياز الامتحان،

ولكن من أجل أن تكون صاحب فكر، لديك رسالة مؤمن بها، تاركاً أثراً يجعلك الأفضل دائماً.

- أن تبحث داخلك عن نفسك وعندما تجدها تدرك أين تكمن قدراتك، فلا تتوانَ عن تنمية مهاراتك لأنها تشارك في بناء جزء كبير من شخصيتك، فلا تكن شخصاً منعزلاً عن العالم؛ فانغماسك داخل مطرقة الحياة سيجعلك أكثر صلابة وستضيف لك كثيراً من التجارب التي تزيد من صلابتك وقوة احتمالك.

- لا تنادِ بتغيير كل ما حولك قبل أن تبدأ أنت أولاً، فلن تستطيع أن تمنع سقوط المطر، ولكنك تستطيع ترميم سقف بيتك حتى لا يخترقه المطر، فأنت فقط نقطة الانطلاق.

- أن ترى بعينك أنت لا بعين أحد، فلا أحد يأخذ عنك قراراً ولا أحد يختار لك الطريق أو يحدد وجهتك، فالبصير دون وعي سيهلكك والضرير دون رؤية ثاقبة سيضرك.

- لا تعنيك النتائج في الجولة الأولى حتى لا تتراجع أو تيأس ولكن ثابر وعاند حتى تكون أنت الفائز بالجولة الأخيرة، فالعبرة دائماً بالنهايات.

- دع نظرة التشاؤم واخلع عن عينيك نظارتك السوداء حتى يصل الضوء إلى نافذة حياتك لتكون رؤيتك أكثر وضوحاً من ذي قبل.

- لا تشكُ من طول الطريق فوقوفك لا يأتي إلا إذا وقعت، فقد تضيع الفرص ولكنها لا تنتهي إلا إذا انتهيت.

واعلم أن الوقت الذي هو جزء من حياتك لا يقاس بعدده، ولكن بكيفيته، فالجميع لا يتذكرون ملامح وجهك ولا كم قضيت من سنوات، ولكنهم يتذكرون بصماتك ومدى تأثيرك.

- لا تكترث كثيراً لآراء الآخرين، فأنت لست مجبراً على تصحيح مفاهيم الآخرين، فآرائهم ما هي إلا وجهة نظر وليست رؤية حقيقية.

- عليك تقديم كل ما لديك من برهان كي تحصل على النتائج، فأنت صاحب التجربة.

- أن تحول المعاناة إلى قوة تدفعك للأمام والمستحيل إلى تحدٍ، فكن مستمتعاً برحلة الصعود إلى قمة الجبل فالوثب يبدأ من أسفل إلى أعلى.

- لا تكن الشخص نفسه الذي كنت عليه بالأمس، والذي أضعف عزيمتك وخيّب مساعيك وأحبط همتك، فهو منافسك الوحيد في الحياة، فالآن عليك عمل **Update** لهذا الشخص..

وأخيراً كن على ثقة أنك تستطيع أن تهزم المستحيل بسلاح التحدي، فلا أحد يستطيع أن يحطم جدار هذا المستحيل إلا قبضة يدك، فأنت صاحب الهدف، فالكرة لا تعرف طريقها للهدف إلا بركلات قدمك أنت، فأنت شخص لا تسقط إذا نزلت بك النوازل ولا تنكسر إذا عصفت بك الرياح، لأنك تملك من القوة ما يجعلك شخصاً **"غير قابل للكسر"**.

****

محتويات الكتاب

المقدمة..... 4

هل لديك إجابة؟..... 5

النجاح ضرورة قبل أن يكون إختياراً 12

العالم ملكٌ لمن يملك التحدي 17

السبيل إلى ذاتك 25

دع السلبية جانباً..... 31

حان الوقت..... 38

ليكتمل البنيان..... 45

إياكَ أن تقنط 52

عالم يحكمه الذكاء الاصطناعي 58

قدوة يُحتذى بها 63

البحث عن السعادة..... 71

الوصايا الاثنا عشر 79

محتويات الكتاب..... 84

تنمية بشرية
غير قابل للكسر
نبيلة مايلو
الطبعة الأولى
1444 هـ 2023 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879
00201030502390
E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.